

الحبس

في بيان أن رومي أهل السنة بالخلو

شبهة أعرفها من آخرهم

كتبه

أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الإله المعبود في الأرض والسماء، الذي أنزل الكتاب وجعل فيه الهداية والشفاء، وأرسل الرسل والأنبياء لهداية الخلق وإخراجهم من الظلماء إلى النور والضياء، فأوضح بهم المحجة البيضاء، وأبان بهم طريق السعداء، وطريق أهل الشقاء.

وختم رسله بسيد الأصفياء، وإمام الشفعاء، صاحب اللواء، والملة السمحاء، وآزره بالصحب النجباء فنصروه وآزره في السراء والضراء، وجاء من بعدهم أهل الحديث العلماء، الذين جمعوا السنة الغراء، وقطعوا في جمعها البحار والصحراء، وبينوا صحيحها وضعيفها وما بها من علة ظاهرة أو خفاء، وميزوا بين الرجال فبينوا الثقات والضعفاء، وأهل الصدق وأهل الكذب السخفاء.

وكان من عظيم فضائلهم الجماء، ومناقبهم الحسنة أنهم ميزوا بين أهل السنة وأهل الأهواء، فحثوا على ملازمة أهل السنة الأصفياء، وحذروا من أهل البدع أهل الأهواء، وبالغوا في التحذير منهم في الصباح والمساء، وهجروهم حتى صاروا كالشاة الجرباء، فلله درهم من علماء فإن العلم ليس مجرد كثرة الرواية ولا الحفظ ولا بهما جمعا، ولكنه نور في القلب يميز به العبد بين الحق والباطل وأهل السنة من أهل الأهواء.

أَمَّا بَعْدُ / فَإِنَّ من شأن كل مبطل على مر تاريخ أهل البدع والأهواء هو رمي أهل السنة بالغلو، ولهذا كان هذا الأمر من الموازين التي يعرف بها الشخص أهل الأهواء، وسوف أذكر بمشيئة الله تعالى في هذه الرسالة المختصرة شيئا من ذلك حتى يتضح لك مصداق هذا الأمر، وما هذا إلا لأن أهل البدع تشابهة قلوبهم فتشابهت أقوالهم كما قال الله تعالى:

﴿أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣].

وسميته هذه الرسالة: **(البلسر في بيان أن رمي أهل السنة بالغلو شنشنة أعرفها من أخزم).**

والشنشنة الخلق والطبيعة، وأصل هذا المثل ما ذكره العلامة ابن منظور رحمه الله في [لسان العرب] (١٧٤ / ١٢) فقال: ((وأبو أخزم جد أبي حاتم طيٍّ أو جد جدّه وكان له ابن يقال له أخزم فمات أخزم وترك بنين فوثبوا يوماً في مكان واحد على جدهم أبي أخزم فأذموه فقال: إِنَّ بَنِيَّ رَمَلُونِي بِالْدَمِّ ... شَنْشَنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمٍ ... مَنْ يَلْقَى آسَادَ الرِّجَالِ يُكَلِّمُ. كَأَنَّهُ كَانَ عَاقًا وَالشَّنْشَنَةُ الطَّبِيعَةُ أَيْ أَنَّهُمْ أَشْبَهُوا آبَاءَهُمْ فِي طَبِيعَتِهِ وَخُلُقِهِ)).



الفصل الأول: في بيان أن أخذ الدين بقوة ليس من الغلو

وذلك أن الغلو هو مجاوزة الحد والإفراط فيه، فالبدع كلها داخلية في الغلو لأن أهل البدع تجاوزوا السنة إلى البدعة. وأما من كان ملازماً للسنة لا يتجاوزها إلى غيرها وأخذاً بها بقوة فلا يعد من أهل الغلو. وقد لمز كثير من أهل البدع أهل السنة بالغلو لشدة تمسكهم بالدين، وهذا من الخطأ العظيم، وذلك أن التمسك بالدين بقوة مما أمر الله به تعالى، وممدح من كان كذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٦٣﴾ [البقرة : ٦٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٦٣﴾ [البقرة : ٩٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَانَهُمْ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٧١﴾ [الأعراف : ١٧١].

وقال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوذِيَكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ ١٤٥﴾ [الأعراف : ١٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿يَخِيحُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ١٢﴾ [مريم : ١٢].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [مدارج السالكين] (١/ ٤٧٠):

((أي يجد واجتهاد وعزم لا كمن يأخذ ما أمر به بتردد وفتور)).

وروى مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ اخِرَصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)).

وروى أحمد (١٦٥٢٢)، وأبو داود (٣٩٩١)، وابن ماجه (٤٣) من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: ((صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ لَنَا؟ فَقَالَ: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي

وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" ((.

قلت: هذا حديث حسن لغيره.

قال العلامة الخطابي رحمه الله في [معالم السنن] (٤ / ٣٠٠):

((والنواجد آخر الأضراس واحدها ناجذ، وإنما أراد بذلك الجذ في لزوم السنة فعل من أمسك الشيء بين أضراسه وعض عليه منعاً له أن ينتزع وذلك أشد ما يكون من التمسك بالشيء إذ كان ما يمسكه بمقادير فمه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعاً)).

واعلم أن للتمسك بالدين بقوة عدة صور:

الصورة الأولى: التمسك بالواجبات بقوة.

كالتمسك بالتوحيد، والمحافظة على الصلوات المفروضات وسائر أركان الإسلام والإيمان، وهكذا التمسك بسائر الواجبات الشرعية.

ومن أمثلة ذلك في الصحابة ما رواه مسلم (١٦٢٧) عن عبد الله بن عمر أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ)).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمرَ: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي.

وأصل الحديث في البخاري (٢٧٣٨) من غير ذكر كلام ابن عمر رضي الله عنهما.

قلت: والوصية تجب إذا كان الحق يضيع بدونها كالحقوق التي ليس لأهلها عليها بينة.

الصورة الثانية: ترك المحرمات بقوة.

وذلك لأن المحرمات مخوفة بالشهوات فيحتاج العبد إلى قوة يغلب بها شهوته وإلا غلبته شهوته وهواه.

وقد روى البخاري (٥٨٦٧)، ومسلم (٢٠٩١) عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ فَقَالَ: "لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا". فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ)).

قلت: وربما فارقوا الشيء بمجرد مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يعلموا أن ذلك مما يجب عليهم مفارقتة.

فروى أبو داود (٦٥٠) عن أبي سعيد الخدري، قال: ((بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ

خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نَعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ،

قَالَ: "مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إلقاءِ نَعَالِكُمْ"، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نَعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَدْرًا - أَوْ قَالَ: أَذَى - وَقَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى

الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَدْرًا أَوْ أَذَى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا" ((.

قلت: هذا حديث صحيح.

🔴 الصورة الثالثة: التمسك بالمستحبات بقوة.

🔴 روى الترمذي (٥١١) عن عياض بن عبد الله بن أبي سرح: ((أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَرَّوَانُ يَخْطُبُ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَجَاءَ الْحَرَسُ لِيُجْلِسُوهُ، فَأَبَى حَتَّى صَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَيْنَاهُ، فَقُلْنَا: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنَّ كَادُوا لَيَقْعُوا بِكَ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَتَرْكُهُمَا بَعْدَ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي هَيْئَةٍ بَذَّةٍ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَمَرَهُ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ)).

🔴 قلت: هذا حديث حسن.

🔴 وروى الدارمي (٢٠٢٩)، وابن ماجه (٣٢٧٨) عن الحسن، عن معقل بن يسار، قال: ((كان معقل بن يسار يتغذى فسقطت لقمته فأخذها فأماط ما بها من أذى ثم أكلها فجعل أولئك الدهاقين يتغامزون به فقالوا له: ما ترى ما يقول هؤلاء الأعاجم يقولون: انظروا إلى ما بين يديه من الطعام وإلى ما يصنع بهذه اللقمة. فقال: إني لم أكن لأدع ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول هؤلاء الأعاجم إننا كنا نؤمر إذا سقطت من أحدنا لقمة أن يميظ ما بها من الأذى وأن يأكلها)).

🔴 قلت: هذا حديث صحيح.

🔴 وروى البخاري (٧٦٦)، ومسلم (٥٧٨) عن أبي رافع قال: ((صليت مع أبي هريرة العتمة فقراً: **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**

🔴 ❶ فسجد فقلت له قال سجدت خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه)).

🔴 وروى البخاري (١٦٠٦) عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((ما تركت استلام هذين الركنتين في شدة، ولا رخاء منذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستلمهما)).

🔴 وروى مسلم (١٢٦٨) عن نافع قال: ((رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده وقال ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله)).

🔴 وروى مسلم (٦٠١) عن ابن عمر قال: ((بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من

القوم الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةً**

كَذَا وَكَذَا؟ قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال: **"عَجِبْتُ لَهَا فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ"**)).

قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك.

🔴 وروى مسلم (٢٧٢٧) عن علي رضي الله عنه: ((أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِي فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ وَلَقِيتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ

فَاطِمَةَ إِلَيْهَا فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"عَلَى**

مَكَانِكُمْ" فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: **"أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا إِذَا أَخَذْتُمَا**

مَضَاجِعَكُمْ أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ")).

قال علي: ((مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) . قِيلَ لَهُ وَلَا لَيْلَةَ صَفِيْن قَالَ: ((وَلَا لَيْلَةَ صَفِيْن)) .
 وأصله في البخاري (٣١١٣) وليس فيه قول علي: ((مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) . قِيلَ لَهُ
 وَلَا لَيْلَةَ صَفِيْن قَالَ: ((وَلَا لَيْلَةَ صَفِيْن)) .

وروى مالك في [الموطأ] (٣٥٨) عن عائشة: ((أَنَّهَا كَانَتْ تُصَلِّي الصُّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَوْ نُشِرَ لِي أَبَوَايَ مَا تَرَكْتُهِنَّ)) .

قلت: هذا حديث صحيح.

وفي رواية للنسائي في [الكبرى] (٤٨٢): ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيَهَا وَلَوْ نُشِرَ لِي أَبَوَايَ عَلَى تَرَكِّهَا مَا تَرَكْتُهَا)) .

وروى مسلم (٧٢٨) عن النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَنبَسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِحَدِيثٍ يَتَسَارُّ إِلَيْهِ قَالَ سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ)) .

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهِنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهِنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَنبَسَةُ فَمَا تَرَكْتُهِنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهِنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ وَقَالَ عَمْرِو بْنُ أَوْسٍ مَا تَرَكْتُهِنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهِنَّ مِنْ عَنبَسَةَ وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ مَا تَرَكْتُهِنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهِنَّ .

الصورة الرابعة: ترك المكروهات بقوة.

ومن أمثلة ترك الصحابة للمكروهات ما رواه أحمد (١٢٣٦١)، وأبو داود (٦٧٣)، والترمذي (٢٢٩)، والنسائي (٨٢١) عن عبد الحميد بن محمود، قال: ((صليت مع أنس بن مالك، يوم الجمعة فدفعنا إلى السواري، فتقدمنا وتأخرنا، فقال أنس: كنا نتقي هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)) .

قلت: هذا حديث صحيح.

وقد كان من شدة ترك الصحابة رضي الله عنهم للمكروهات أن بعضهم ربما يترك ما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم كراهة طبيعية وليست شرعية فروى مسلم (١٩٤٨) عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ قَالَ: ((دَعَانَا عَرُوسٌ بِالْمَدِينَةِ فَقَرَّبَ إِلَيْنَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ ضَبًّا فَآكِلٌ وَتَارِكٌ فَلَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنَ الْعَدِ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَكْثَرَ الْقَوْمُ حَوْلَهُ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا آكُلُهُ وَلَا أَنْهَى عَنْهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ" فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِئْسَ مَا قُلْتُمْ مَا بُعِثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مُحِلًّا وَمُحَرَّمًا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَعِنْدَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَامْرَأَةٌ أُخْرَى إِذْ قُرَّبَ إِلَيْهِمْ خَوَانٌ عَلَيْهِمْ لَحْمٌ فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْكُلَ قَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ: إِنَّهُ لَحْمٌ ضَبٍّ فَكَفَّ يَدَهُ وَقَالَ: "هَذَا لَحْمٌ لَمْ آكُلْهُ قَطُّ" وَقَالَ لَهُمْ: "كُلُوا" فَأَكَلَ مِنْهُ الْفَضْلُ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْمَرْأَةُ، وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: لَا أَكُلُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَيْءٌ يَأْكُلُ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) .

❦ الصورة الخامسة: القوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❦ فقد صح عن الصديق الأكبر رضي الله عنه قوله: ((**وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا**)) . رواه البخاري (١٤٠٠).

❦ **قال العلامة النوي رحمه الله في [شرح مسلم] (٦/ ٤٥٣):** ((العناق بفتح العين، وهي الأنثى من المعز إذا قويت ما لم تستكمل سنة، وجمعها أعنق وعنوق)) .

❦ وروى مسلم (٤٤٢) عن سالم بن عبد الله: ((أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا** " .

قال فقال بلال بن عبد الله: والله لمنعهن. قال: فأقبل عليه عبد الله فسهب سباً سيئاً ما سمعته سبه مثله قط، وقال: أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول: والله لمنعهن)) .

❦ وروى البخاري (٥٤٧٩)، ومسلم (١٩٥٤) واللفظ له عن سعيد بن جبير: ((أَنَّ قَرِيباً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ خَذَفَ قَالَ فَنَهَاها وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْخَذَفِ وَقَالَ: " **إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا وَلَا تَنْكُحُ عَدُوًّا وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ** " . قال: فعاد فقال أحدثك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ تَخَذَفَ لَا أَكَلِمَكَ أَبَدًا)) .

❦ وروى الترمذي (٨٢٤) عن ابن شهاب، أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَهُ: ((أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنِ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هِيَ حَلَالٌ، فَقَالَ الشَّامِيُّ: إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ أَبِي تَتَّبِعُ؟ أَمْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلَى أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) .

❦ **قلت: هذا حديث صحيح.**

❦ الصورة السادسة: القوة في التمسك بالدين عند معارضة الرأي.

❦ فقد صح عن عمر الفاروق رضي الله عنه أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحِجْرِ الْأَسْوَدِ فَقَبِلَهُ فَقَالَ: ((**إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ، وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ**)) . رواه البخاري (١٥٩٧).

❦ وروى أبو داود (١٨٨٧) عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: ((**فِيمَ الرَّمْلَانِ الْيَوْمَ وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاقِبِ وَقَدْ أَطَّأَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ مَعَ ذَلِكَ لَا نَدْعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)) .

❦ **قلت: هذا حديث حسن.**

وروى أبو داود (١٦٢) عن علي رضي الله عنه، قال: ((لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفِّهِ)).

قلت: هذا حديث صحيح.



فنأمل أخي وفقك الله كيف كان السلف يتمسكون بالدين بقوة فمن سار بسيرهم واقتفى آثارهم فهو المهتدي على الحقيقة، ولمز من كان كذلك بالغلو في الدين من الضلال والإفك المبين.



الفصل الثاني: في بيان أنَّ أهل البدع القدامى يصفون أهل السنة بالغلو

أقول: هذا شأن أهل البدع منذ الزمن البعيد فالرافضة يلمزون أهل السنة بالغلو في العداء لآل البيت فيرمونهم بالنصب، والنواصب هم الذين أظهروا العداء لآل البيت، وحاشا أهل السنة من ذلك، وغاية الأمر أنَّ أهل السنة لازمو العدل فيهم وأنزلوا الناس منازلهم، وعرفوا لآل البيت حقهم، لكنهم لما لم يوافقوا الروافض على غلوهم في المدح، رموهم بالغلو في القدح وأنهم نواصب.

وهكذا القدرية: يلمزون أهل السنة بالغلو في إثبات القدر فيسمونهم **جبرية**، لأنهم ما ارتضوا مذهب القدرية في إخراجهم لأفعال العباد عن كونها مخلوقة لله تعالى، مع أنَّ أهل السنة قد ردوا على الطائفتين وردوا باطل الفرقتين، وبينوا الحق في ذلك الذي دلت عليه الكتاب والسنة.

وهكذا أهل الكلام من الجهمية وأذناهم: فإنهم يلمزون أهل السنة بالغلو في إثبات الصفات فيقولون عنهم ممثلة، ومجسمة وغير ذلك مع أنَّ أهل السنة قالوا الحق الذي دلت عليه أدلة الكتاب والسنة والإجماع وردوا على الطائفتين: المعطلة والممثلة.

ويقولون عنهم أيضاً: ظاهرة، ويعنون أنهم يغلو في التمسك بظاهر الأدلة في إثبات الأسماء والصفات.

وهكذا الصوفية: فإنهم يلمزون أهل السنة بالغلو في ذم الأولياء وعيبيهم وكذبوا كما كذب غيرهم في ذلك.

قال العلامة اللالكائي رحمه الله في [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة] (١/ ١٩٧) رقم (٣٢١)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبَشٍ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَذْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي جَمِيعِ الْأُمُصَارِ، وَمَا يَغْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا: ((أَذْرَكْنَا الْعُلَمَاءُ فِي جَمِيعِ الْأُمُصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَمِمَّا فَكَانَ مِنْ مَذَاهِبِهِمُ: الْإِيمَانُ قَوْلُ وَعَمَلٌ، يُزِيدُ وَيُنْقُصُ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، وَأَنَّ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ. وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِلَا كَيْفٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** [الشورى: ١١]. وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ، يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ. وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَهُمَا مَخْلُوقَانِ لَا يُنْتَيَانِ أَبَدًا، وَالْجَنَّةُ ثَوَابٌ لِأَوْلِيَائِهِ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَالصِّرَاطُ حَقٌّ، وَالْمِيزَانُ حَقٌّ، لَهُ كِفَتَانِ، تُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا حَقٌّ. وَالْحَوْضُ الْمُكْرَمُ بِهِ نَبِيُّنَا حَقٌّ. وَالشِّفَاعَةُ حَقٌّ، وَالْبَعْثُ مِنْ بَعْدِ

الْمَوْتِ حَقٌّ. وَأَهْلُ الْكِبَائِرِ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَلَا تُكْفَرُ أَهْلُ الْقِبْلَةِ بِذُنُوبِهِمْ، وَنُكِلَ أَسْرَارُهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَتُقِيمُ فَرَضُ الْجِهَادِ وَالْحُجَّ مَعَ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ. وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَيْمَةِ وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَنَحْتَنِبُ الشُّدُودَ وَالْخِلَافَ وَالْفُرْقَةَ. وَأَنَّ الْجِهَادَ ماضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولَى الْأَمْرِ مِنَ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ. وَالْحُجَّ كَذَلِكَ، وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَائِمِ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنَ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ. وَالنَّاسُ مُؤْمِنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ، وَلَا نَدْرِي مَا هُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ حَقًّا فَهُوَ مُصِيبٌ. وَالْمُرْجِيَّةُ وَالْمُبْتَدِعَةُ ضَلَالٌ، وَالْقَدَرِيَّةُ الْمُبْتَدِعَةُ ضَلَالٌ، فَمَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فَهُوَ كَافِرٌ. وَأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ كُفْرٌ، وَأَنَّ الرَّافِضَةَ رَفَضُوا الْإِسْلَامَ، وَالْخَوَارِجَ مُرَاقٍ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ. وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ. وَمَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوَقَفَ شَاكًا فِيهِ يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ. وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا عِلْمٌ وَبُدْعٌ وَلَمْ يَكْفُرْ. وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ أَوْ الْقُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: **وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ، وَعَلَامَةُ الزَّانِدَةِ تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ حَشَوِيَّةٌ يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْأَثَارِ. وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ مُشَبَّهَةٌ، وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلُ الْأَثَرِ مُجَبَّرَةٌ. وَعَلَامَةُ الْمُرْجِيَّةِ تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ مُخَالَفَةٌ وَنُقْصَانِيَّةٌ. وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ نَاصِبَةٌ. وَلَا يَلْحَقُ أَهْلُ السُّنَّةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ.))**

قال رحمه الله (١/ ٢٠٢) رقم (٣٢٣): وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْخُنْظَلِيِّ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّا سَمِعَ مِنْهُ، يَقُولُ: ((مَذْهَبُنَا وَاخْتِيَارُنَا اتِّبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي مَوْضِعِ بَدْعِهِمْ، وَالتَّمَسُّكُ بِمَذْهَبِ أَهْلِ الْأَثَرِ مِثْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَالشَّافِعِيِّ. وَلِزُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالذَّبُّ عَنِ الْأَيْمَةِ الْمُتَّبِعَةِ لِأَثَارِ السَّكْفِ، وَاخْتِيَارُ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْأَيْمَةِ فِي الْأَمْصَارِ مِثْلُ: مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي الْمَدِينَةِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ بِالشَّامِ، وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِمِصْرَ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ بِالْعِرَاقِ مِنَ الْحَوَادِثِ مِمَّا لَا يُوجَدُ فِيهِ رَوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. وَتَرْكُ رَأْيِ الْمُلْبِسِينَ الْمُموهِنِ الْمُزْخَرِفِينَ الْمُمَخْرِقِينَ الْكَذَّابِينَ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْكَرَائِسِ، وَمُجَانَبَةُ مَنْ يُنَاضِلُ عَنْهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَشَاخَرٍ فِيهِ مِثْلُ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ وَأَشْكَالِهِ وَمُتَّبِعِيهِ. وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَعِلْمُهُ وَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ بِجَهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مَخْلُوقٌ يَجْعَلُ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ وَلَا يَجْهَلُ فَهُوَ كَافِرٌ. وَالْوَقِيعَةُ وَاللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ، جَهْمُهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. وَالِاتِّبَاعُ لِلْأَثَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ بِإِحْسَانٍ. وَتَرْكُ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَتَرْكُ مُجَالَسَتِهِمْ وَهَجْرَتِهِمْ، وَتَرْكُ مُجَالَسَةِ مَنْ وَضَعَ الْكُتُبَ بِالرَّأْيِ بِلَا آثَارٍ. وَاخْتِيَارُنَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، إِفْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَتَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، مِثْلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لِمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، وَالْحُجَّ لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَجَمِيعُ

فَرَأَيْتُ اللَّهَ الَّذِي فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ، الْعَمَلَ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ. وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَتُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَبِالْحَوْضِ الْمُكَرَّمِ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُؤْمِنُ بِالمُسَاءَلَةِ فِي الْقَبْرِ، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ، وَبِالشَّفَاعَةِ الْمَخْصُوصِ بِهَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَنْتَرَحَّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا نَسُبُّ أَحَدًا مِنْهُمْ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا

مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر: ١٠]. وَالصَّوَابُ نَعْتَقِدُ وَنَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ بَائِتٌ مِنْ خَلْقِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]. وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَيِّمَةِ وَلَا نُقَاتِلُ فِي الْفِتْنَةِ، وَنَسْمَعُ

وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا. وَنَرَى الصَّلَاةَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَعَ الْأَيِّمَةِ، وَدَفَعَ صَدَقَاتِ الْمَوَاشِي إِلَيْهِمْ. وَتُؤْمِنُ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ الصَّحِيحَةُ بِأَنَّهُ يُخْرِجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ بِالشَّفَاعَةِ. وَنَقُولُ: إِنَّا مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَرِهَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا عِنْدَ اللَّهِ وَمُسْتَكْمِلُ الْإِيمَانِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ أَيْضًا. وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ. وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ أَنْ يُسَمُّوا أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبَّهَةً وَنَابِتَةً. وَعَلَامَةُ الْقَدْرِيَّةِ أَنْ يُسَمُّوا أَهْلَ السُّنَّةِ مُجَبَّرَةً. وَعَلَامَةُ الرِّنَادِقَةِ أَنْ يُسَمُّوا أَهْلَ الْأَثَرِ حَشَوِيَّةً. وَيُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْأَثَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَفَقْنَا اللَّهَ وَكُلَّ مُؤْمِنٍ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ((.

❦ وقال العلامة أبو القاسم الأصبهاني رحمه الله في [الحجة في بيان المحجة] (١/ ٢٢٠):

أخبرنا أبو بكر الصَّابُونِي، أَنَا وَالِدِي إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِي قَالَ: ((وعلامات أهل البدع شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرة ومشبهة اعتقاداً منهم في أخبار رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنها بمعزل من العلم، وأن العلم ما يلقى الشيطان إياهم من نتائج غفولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية عن الخير العاطلة، وحججهم بل شبههم الداحضة الباطلة،

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ۝٢٣﴾ [محمد: ٢٣]. ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝١٨﴾ [الحج: ١٨] ((.

❦ وقال رحمه الله (٢/ ٥٤٠): ((وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُسَمِّي أَهْلَ الْحَدِيثِ حَشَوِيَّةً، أَوْ مُشَبَّهَةً، أَوْ نَاصِبَةً فَأَعْلَمْ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ ((.

❦ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٥/ ١١١-١١٢):

((وَقَدْ صَنَّفَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنُ دِرْبَاسٍ الشَّافِعِيُّ جُزْءًا سَمَّاهُ: " تَنْزِيهُ أَيْمَةِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الْأَلْقَابِ الشَّنِيعَةِ " ذَكَرَ فِيهِ كَلَامَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ فِي مَعَانِي هَذَا الْبَابِ وَذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُمْ يُلَقَّبُ "أَهْلَ السُّنَّةِ" بِلَقَبٍ افْتَرَاهُ - يَزْعُمُ أَنَّهُ صَحِيحٌ عَلَى رَأْيِهِ الْفَاسِدِ - كَمَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُلَقَّبُونَ النَّبِيَّ بِالْقَابِ افْتَرَوْهَا. فَالرَّوَافِضُ تُسَمِّيهِمْ نَوَاصِبَ وَالْقَدْرِيَّةُ يُسَمُّونَهُمْ مُجَبَّرَةً وَالْمُرْجئةُ تُسَمِّيهِمْ شَكَاكًا وَالْجَهْمِيَّةُ تُسَمِّيهِمْ مُشَبَّهَةً وَأَهْلُ الْكَلَامِ

يُسْمَوْنَهُمْ حَشَوِيَّةً وَنَوَابِتَ وَغَنَاءَ وَغُثْرًا إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ. كَمَا كَانَتْ فُرَيْشُ تُسَمَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَارَةً مَجْنُونًا وَتَارَةً شَاعِرًا وَتَارَةً كَاهِنًا وَتَارَةً مُفْتَرِيًا. قَالُوا: فَهَذِهِ عَلَامَةُ الْإِرْثِ الصَّحِيحِ وَالْمُتَابَعَةِ التَّامَّةِ فَإِنَّ السُّنَّةَ هِيَ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ اعْتِقَادًا وَاقْتِصَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا؛ فَكَمَا أَنَّ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْهُ يُسْمَوْنَهُمْ بِأَسْمَاءٍ مَذْمُومَةٍ مَكْذُوبَةٍ - وَإِنْ اعْتَقَدُوا صِدْقَهَا بِنَاءً عَلَى عَقِيدَتِهِمُ الْفَاسِدَةِ - فَكَذَلِكَ التَّابِعُونَ لَهُ عَلَى بَصِيرَةِ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ؛ بَاطِنًا وَظَاهِرًا. وَأَمَّا الَّذِينَ وَافَقُوهُ بِبَوَاطِنِهِمْ وَعَجَزُوا عَنْ إِقَامَةِ الظُّوَاهِرِ وَالَّذِينَ وَافَقُوهُ بِظَوَاهِرِهِمْ وَعَجَزُوا عَنْ تَحْقِيقِ الْبَوَاطِنِ وَالَّذِينَ وَافَقُوهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ: فَلَا بُدَّ لِلْمُنْحَرِفِينَ عَنْ سُنَّتِهِ أَنْ يَعْتَقِدُوا فِيهِمْ نَقْصًا يَذْمُونَهُمْ بِهِ وَيُسْمَوْنَهُمْ بِأَسْمَاءٍ مَكْذُوبَةٍ - وَإِنْ اعْتَقَدُوا صِدْقَهَا - ((.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في [الصواعق المرسلة] (١/ ٢٦٢-٢٦٣):

((فما ذنب أهل السنة والحديث إذا نطقوا بما نطقت به النصوص وأمسكوا عما أمسكت عنه ووصفوا الله بما وصف به نفسه ووصفه رسوله وردوا تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين الذين عقدوا ألوية الفتنة وأطلقوا أعنة المحنة وقالوا على الله وفي الله بغير علم فردوا باطلهم وبيّنوا زيفهم وكشفوا إفكهم ونافحوا عن الله ورسوله فلم يقدروا على أخذ الثأر منهم إلا بأن **سموهم مشبهة ممثلة مجسمة حشوية** ولو كان هؤلاء عقول لعلموا أن التلقب بهذه الألقاب ليس لهم وإنما هو لمن جاء بهذه النصوص وتكلم بها ودعى الأمة إلى الإيمان بها ومعرفتها ونهاهم عن تحريفها وتبديلها فدعوا التشنيع بما تعلمون أنتم وكل عاقل منصف أنه كذب ظاهر وإفك مفترى لا يعلم به قائل يناظر عن مقالته)).

وقال رحمه الله (٢/ ٤٤٠-٤٤١): ((ولما أراد المتأولون المعطلون تمام هذا الغرض اخترعوا لأهل السنة الألقاب القبيحة **فسموهم حشوية ونوابت ونواصب ومجبرة ومجسمة ومشبهة** ونحو ذلك فتولد من تسميتهم لصفات الرب تعالى وأفعاله ووجهه ويديه وحكمته بتلك الأسماء وتلقب من أثبتها له بهذه الألقاب لعنة أهل الإثبات والسنة وتبديعهم وتضليلهم وتكفيرهم وعقوبتهم ولقوا منهم ما لقي الأنبياء وأتباعهم من أعدائهم وهذا الأمر لا يزال في الأرض إلى أن يرثها الله ومن عليها)).

وقال رحمه الله في [مدارج السالكين] (٣/ ٤٣٩):

((وَمِنْهَا: الشَّهَادَةُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَهْلِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ أَنَّهُمْ أَوْلُو الْعِلْمِ، فَشَهَادَتُهُ لَهُمْ أَعْدَلُ وَأَصْدَقُ مِنْ شَهَادَةِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْطَلَةِ وَالْفِرْعَوْنِيَّةِ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ جُهَالٌ، وَأَنَّهُمْ حَشَوِيَّةٌ، وَأَنَّهُمْ مُشَبَّهَةٌ، وَأَنَّهُمْ مُجَسِّمَةٌ وَنَوَابِتٌ وَنَوَاصِبٌ، فَكَفَاهُمْ أَصْدَقُ الصَّادِقِينَ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَوْلَى الْعِلْمِ إِذْ شَهِدُوا لَهُ بِحَقِيقَةِ مَا شَهِدَ بِهِ لِنَفْسِهِ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَأَتَّبَعُوا لَهُ حَقِيقَةَ هَذِهِ الشَّهَادَةِ وَمَضُّمُونَهَا، وَخُصُومُهُمْ نَفَرُوا عَنْهُ حَقَائِقُهَا، وَأَتَّبَعُوا لَهُ أَلْفَاظَهَا وَجَحَازَاتَهَا)).



❖ الفصل الثالث: في بيان أنَّ أهل البدع من سروريين وتراثيين يرمون أهل السنة بالغلو

❖ أقول: هذا أمر معلوم يجده كل من عاشر فتن هؤلاء القوم إلى هذه الأيام.

❖ فهذا عبد المجيد الرمي التراثي ثم السروري قال في شريطه "حوار هادي مع الشيخ مقبل" مخاطباً الشيخ مقبلاً رحمه الله: ((ويبدو عليك شدة المنافسة بأن تصرف وجوه الناس إليك، وحرصك على ذوبان الآخرين، وتدلّ على دائماً بأنك على الكتاب والسنة)).

❖ قلت: وهذا رمي منه لشيخه الشيخ مقبل رحمه الله بالغلو وأنه يرى أنه هو الوحيد على السنة وما سواه من الإخوان والتراثيين والسروريين على البدعة، وليس هذا من الغلو في شيء فإنَّ الشيخ مقبلاً رحمه الله كان على المنهج السوي الموافق للكتاب والسنة ومذهب السلف، وهؤلاء أحدثوا بدعاً وعادوا أهل السنة عداءً عظيماً.

❖ وفي المقابل تجد الرمي يدافع دفاعاً بالغاً عن كبار أهل البدع المعاصرين، فقد قال في شريطه "أولويات العمل الإسلامي": ((الدكتور يوسف القرضاوي أشهر من نار على علم، وليس لمثلي أن يُعرّف به (...)).

❖ وقال في شريطه "الشخصية الإسلامية": ((إنَّ التراثي أخطائه أخطاء اجتهدية...)).

❖ وقال في شريط "حوار الرمي مع الجزائري": ((إن منهج البنا منهج سلفي...)).

❖ وقال في الشريط نفسه: ((إنَّ حسن البنا مجدد في العقيدة)).

❖ قلت: تأمل في عبد المجيدي الرمي إذا تكلم في شيخه الذي هو علم من أعلام السنة ومن كبار المحددين في هذا العصر إذا به يلّمزهم بالغلو ويتكلم فيه بما لا يليق، وإذا تكلم في أئمة الضلال والبدع إذا به يذوب ذوبان الملح. وهذا شأن أهل البدع في كل زمان.

❖ وهذا عبد الرحمن بن عبد الخالق التراثي كان يسلط لسانه على علماء السنة ويصفهم بالخوارج، مع أنه يرى كفر الخوارج، ولازم هذا تكفير أهل السنة.

❖ قال العلامة أحمد النجمي رحمه الله في "تقديمه لرسالة النص لعزير" تأليف الشيخ ربيع: ((ومنها: رمية للسلفيين في نقدهم لأصحاب البدع بأنهم على منهج الخوارج الذين ثاروا على عثمان رضي الله عنه وحصلوه في داره وقتلوه، وزعمه أنهم معتدون عليهم وظالمون لهم)).

❖ قلت: وهذا وصف منه لأهل السنة بأشد الغلو.

❖ وقال الشيخ العلامة مقبل رحمه الله في [تحفة الجيب] (ص ١٩٥ - فما بعدها):

((وصلني سؤال من الإخوة المسلمين في بريطانيا حول جمعية إحياء التراث الكويتية، ويشكون بأنها فرقت جمعهم وشتت شملهم؟

فأجاب الشيخ . رحمه الله: إنَّ هذه الجمعية أول من أنكر عليها هم أهل السنة من فضل الله، لأنَّه يقودها عبد الرحمن بن عبد الخالق، وكان في بدء أمره يدعو إلى الكتاب والسنة ونفع الله به أهل الكويت، وكان بينه وبين الإخوان المسلمين مهارات، فهو يقدر فيهم وهم يقدرون فيه، ثم ظهرت منه أمور منكرة، وقد اختلط به بعض إخواننا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ودخلوا بيته فوجدوا فيه التلفزيون، وأنكروا عليه ذلك لما ينشر في التلفزيون من الفساد وما فيه من الصور، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: **"لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة"**.

ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **"تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكنت بثلاثة: بكلّ جبار عنيد، وبكلّ من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصوّرين"**.

وأهل العلم ليس لديهم وقت للتلفزيون، فنصحوه أن يخرجوه من بيته فتنكر لهم **ورماهم بأنهم من جماعة التكفير، وبأنهم خوارج**، وقد ظلمهم بهذا، فهم طلبة علم يصيبون ويخطئون، ويجهلون ويعلمون. وألقى محاضرة ذات مرة وذكر فيها أنَّهُ لا يجوز لنا أن نغير المنكر في مصانع الخمر وأن نمنع الناس منها، أي من العمل فيها حتى نأتي ببديل، وإلا فمَنْ أين يأكل العاملون فيها؟ هكذا يقول، فرد عليه الأخ علي جعفران رحمه الله وهو حضرمي برسالة قيمة، وقبل أن يرد عليه ذهب إليه مجموعة وقالوا له: أنت أخطأت، فقال: أنا أعترف بخطئي، قالوا: فريد أن تخبر الجماهير الذين حضركم أنك أخطأت؟ قال: إذا أخبرتهم لا يثقون بي. وهو مخطئ في هذا، بل تزداد ثقتهم به.

ثم ألف كتاباً بعنوان: **"الولاء والبراء"** وهو كتاب رديء لا يؤلفه سني ولا سلفي، يتهجم فيه على طلبة العلم فتارة يتهمهم **بأنهم خوارج، وأخرى يتهمهم بالزيف والجهل**.

واتجاههم خير من اتجاه عبد الرحمن بن عبد الخالق بحمد الله، فهم يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ونفع الله بدعوتهم بل ملأت الدنيا في مدة ست سنوات ((.

قلت: ومع هذا فإنَّه يدافع بشدة عن كبار أهل البدع كالترابي وسيد قطب ويصحح بذلك ويقول: ((وهؤلاء الذين سماهم الشيخ ربيع أسأل الله أن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين بما قدموا من إحسان وبر، ودعوة إلى الله، وأن يتجاوز عمّا أخطئوا فيه، وليس أحد بمعصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه التهمة التي جعلها ربيع أساساً لكتابه لا أنفيها عن نفسي، بل أنا أتقرب إلى الله بها، فأنا أدافع وأذب عن عرض كل مسلم يثلب بباطل، وأقف مع كل مسلم في محنته بما أستطيع، وأحب كل داع إلى الله في شرق الأرض أو غربها ((.

وهذا تلميذه عبد الرزاق الشاذلي يؤلف كتاب سماه **"الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية الجديدة"** ووصف فيه السلفيين بأنهم جمعوا شر ما في الفرق من خروج ورفض وجبر وإرجاء، كما في الأصل الأول من "خطوطه العريضة"، ويرميهم بالزندقة كما في أصله الثالث.

وقد سمعت بأذني بعض هؤلاء السروريين وهو يتكلم علناً في المسجد ويحذر من السلفيين وأنهم خوارج يجب اجتثاثهم من الأرض.



❦ الفصل الرابع: في بيان رمي أبي الحسن المأربي لأهل السنة بالغلو ❦

❦ **أقول:** قد كان أبو الحسن يدندن في أول فتنته بأنَّ في الدعوة السلفية **نفساً غريباً** يريد الغلو في جانب أهل البدع والأهواء، ورمى أهل السنة لا سيما أصحاب دماج بالحدادية، وله شريط مستقل في الحدادية.

❦ **وقال** في وريقاته التي أرسل بها إلى الشيخ ربيع، وكتبها في (٢٧/صفر/١٤٢٣هـ): ((وأريد أن أنبه على أمر مهم وهو أنني لا أعامل هؤلاء المخالفين بما يعاملونني به فقد حكموا عليّ بأني ضال مبتدع خارج من أهل السنة والجماعة، بل أكيد بالدعوة السلفية، بل رموا طلابي أو كثير منهم بذلك، إلّا أنني أتعامل معهم بسنة وعلم وحلم **فأقول: منهجهم منهج الحدادية** ولا يلزم من ذلك أني أبدع أعيانهم إلّا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، ولا يلزم من حكمي على شخص بعينه أنّه مبتدع أن أحكم عليه بأنّه خارج من أهل السنة والجماعة ملحق بالفرق الهالكة، فإنّ إخراج السني من السنة شديد كما قال ذلك الإمام أحمد في متشعبة الكوفة الذين يفضلون عليّاً على عثمان - رضي الله عنهما - مع قوله: بأنّه أهل لأن يبدعوا.

بل صرح في رواية أخرى بأنّهم مبتدعة. فلا أدري بعد هذا التفصيل المتين الرصين يقال: أنّ أبا الحسن ظلمهم وتجاوز الحد. أم أنّ الأولى بهذا الوصف هم الذين يبدعون الشخص بعينه مع أنّه لم يرتكب أي بدعة إنّما يبدعونه بالهوى)).

❦ **وقال أصحاب براءة الذمة:** ((في الفقرة رقم (٥): أنّ داخل صفوف الدعوة السلفية **فكر دخيل غال ظالم أفسد كثيراً**، يجب على الجميع الوقوف بوجهه بحزم ووضوح، وإبعاده عن دعوتنا اهـ.)).

❦ **وقال أبو الحسن** في وريقاته التي أرسل بها إلى الشيخ ربيع: ((وقد كانوا يضمنون أنّ أبا الحسن وحده هو المخالف للدعوة والدعاة في اليمن ففوجئوا بأنّ العاملين إلى الله عز وجل الموقعين في هذه الورقة - وهم هم في اليمن - سائرون على المنهج السلفي الأصيل ويحذرون **من الفكر الغلي الدخيل**)).

❦ **قلت:** وقد كان أبو الحسن من دعاة التميع مع أهل البدع، ويرى أنّ الإخوان المسلمين، والتراثين، والسروريين من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة فلا يخرجون من السنة بالكلية ببعض ما عندهم من البدع، ويرى أنّ تبديع السلفيين لهؤلاء من الغلو.

ولا يرى هجرهم بسبب ما عندهم من البدع لأنّهم قد وافقوا أهل السنة في كثير من أصولهم.

❦ **وقال في [السراج الوهاج] فقرة (١٥٢):**

((وأرى أنّ بعض الناس لجهلهم قد ينزل نصوص السلف في هجر أهل البدع على من ليس كذلك وإن كان عنده انحراف في أمر أو أمور)).

❦ ولم يبيّن ما هو هذا الانحراف الذي لا يستحق أنّ يوصف فيه الشخص بالبدعة ويصير به من أهل البدع والأهواء.

وهكذا يدندن حول المصالح والمفاسد في المهجر، وأنَّ من كان فيه بدعة من البدع وقد وافق أهل السنة في كثير من الأصول لا يهجر هجراً كلياً بل يهجر بقدر ما لديه من البدع، ولا أدري كيف ينضبط هذا المقدار !!.

❦ **فقد قال** في النسخة القديمة من [السراج الوهاج] الفقرة (٧٦) ((واعتقد أنَّ المسلم يوالى ويعادى ويحب ويغض ويوصل ويهجر على حسب ما فيه من خير وشر وسنة **وبدعة** وعلى حسب حرصه على الخير وتحريمه له أو اتباعه لهواه وظلمه لأهل الحق مع مراعاة المفاسد والمصالح)).

ثم حذفها بعد ذلك لا تراجعاً عنها بل قال في الشريط رقم (٦) الوجه (٢) من أشرطة "**القول الأمين**" عند نقاشه للشيخ ربيع: ((فكان يقول هذه ذريعة لأهل الموازنة، فقلت: ليس فيها ذريعة لأهل الموازنة وممكن أن أقيد الكلام قال: أحسن أن تتركه فتركها إجلالاً له، أما أنا مقتنع بهذا الأصل فإنه أصل أهل السنة والجماعة)).



❖ الفصل الخامس: في بيان رمي حزب العدني "أصحاب الإبانة" لأهل السنة بالغلو

❖ **أقول:** ومن أواخر الفتن التي جرت على السلفيين فتنة العدني "أصحاب الإبانة"، وهؤلاء كأمثال سلفهم من أهل الأهواء فإنهم نصبوا معاداتهم على السلفيين في دماج وعلى رأسهم الشيخ العلامة الناصح الأمين أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري سدده الله ورموهم بالغلو.

❖ ولما جدد **عبد العزيز البرعي** طباعة كتابه "**قراع الأسنّة في نفي الشذوذ والطرف عن أهل السنّة**" إذا به يضيف فرقة جديدة من فرق الغلاة على حد زعمه ويسمّيها "فرقة الحجاورة" يريد بذلك الشيخ يحيى ومن معه من السلفيين.

❖ وهذا **محمد بن عبد الوهاب الوصابي** يقول في محاضرة له في عام ١٤٣٤ هـ: ((أهل السنة **سلميون**، أهل السنة **سلميون**، ما عندهم أي فوضة، وجودهم خير ونعمة وبركة للدولة، وللبلاد، والعباد، ناس **مسالمون**، ما هم أصحاب شغب، ولا أصحاب فتن، ولا أصحاب بلاوي، هذا عرف عند الحزبيين، وعند المبتدعين، وعند الروافض، والله المستعان، أمّا أهل السنة، انظروا جاءت الفتن، لم يخوضوا فيها، جاءت الفتن ولم يخوضوا فيها، ولا يحتج محتج **بفتنة الحجاورة**، فيقول: **نسمع منهم سباً، وشتماً، وهجراً، هذا يعتبر شذوذ، يعني هو، هو في الأصل ما هو من منهج أهل السنة، في الأصل أهل السنة براء من هذا، أهل السنة يتحملون المخالف لهم إذا كان هو من أهل السنة، ويرفقون به، ويرفقون به، ويحترمون، حصل خلاف بين الصحابة، وبين العلماء، وبين الأئمة، لو تقرأ أنت في مذهب مثلاً الإمام الشافعي رحمه الله عليه، أو الإمام مالك، أو أحمد، أو أبو حنيفة، في خلافات فقهية بينهم، اجتهادية مع وجود الاحترام، والتقدير، لا سباب، ولا لعان، ولا شتام، ولا مهاجرة، ولا مقاطعة، ولا ملازم ينزلونها ضد بعضهم البعض، أبداً، هذا لا وجود له في التاريخ، لم يوجد إلّا في هذه الفرقة، **فرقة الحجاورة**، والسنة بريئة من هذا، إي والله السنة بريئة من هذا كل البراءة، فالحمد لله يحصل بيننا كان وبين شيخنا الشيخ مقبل رحمه الله عليه بعض المسائل الفقهية، مثل مثلاً: إذا انتقض الوضوء على المصلي وخرج يتوضأ وعاد، هل يبيني على ما مضى، وإلّا يتدئ الصلاة من بدايتها، كان هو يقول بقول، وأنا كنت أقول بقول، مع وجود الاحترام والتقدير، ومسائل، بعض المسائل الاجتهادية، ما في هذا كلام أبداً، لا إنزال ملازم، ولا تشهير، ولا أشرطة، هذه كما سمعتم: لم يعرف إلّا عند هذه **الفرقة الشاذة، الفرقة الحجورية**، والسنة بريئة من هذا العمل المشين، بريئة كل البراءة، يعني: كان يحصل خلاف بين علي بن المديني، بين يحيى بن معين، هذا يوثق هذا، وهذا يضعفه، ما كان يحصل على هذا ولاء وبراء، وتشهير، وملازم توزع، وسباب، وشتائم، وهجر، ومقاطعة. لا يوجد له مثيل في التاريخ قط، **هي بدعة عصرية حجورية شاذة، الإسلام بريء منها، الإسلام بريء من هذه المعاملة الشرسة**، السنة بريئة كل البراءة، إنّما نهت بهذا التنبيه حتى لا يقول قائل: كيف تقولون لنا دعوة أهل السنة دعوة **سلمية**، ودعوة **مسالمة**، ودعوة رحمة، ودعوة خير وبركة، ونحن نسمع من **الحجاورة** ما يندي له الجبين. فنقول له: **هذا شيء خارج عن المنهج السلفي**، هذا فكرة فقط، ربما القبيلة تغلب عندهم، يعني أفكار القبيلة ربما تغلب عندهم على المنهج السلفي،**

أما أنه من أصل المنهج السلفي، أبداً ما في، **الخلاف الذي بيني وبينك يسعني، ويسعك**. أنت سلفي تدعو إلى التوحيد، وتدعو إلى السنة، وأنا كذلك، **فإذا اختلفنا فلان حزبي، أو ما هو حزبي، فلان ضعيف، أو ثقة، الأمر الفلاني مستحب، أو واجب، الأمر الفلاني ينتقض منه الوضوء، أو ما ينتقض منه الوضوء، مثلاً. الخلاف يسعنا جميعاً، مع وجود الاحترام مع وجود التقدير**، فالحمد لله الذي وفقنا لاتباع المنهج، نحن نتكلم يا إخواني في الله عن المنهج السلفي، منهج رحمة، منهج علم، منهج تعليم، منهج احترام وتقدير للمسلمين لعلماء الإسلام، لعلماء التوحيد، لعلماء السنة، أما من خالفني في مسألة أنزل عليه ملازم، وينزل علي ملازم، يا الله، يافرحه الكفار، يا فرحة الكفار أن يروا هذا بين المسلمين، يتمزقون، ويتساببون، ويتلاعنون، ويتشائمون، ويتهاجرون، ويتقاطعون، على مسائل هناك مجال للإجتihad فيها.

علينا أن نكون أرفع من هذا المستوى، علينا أن نكون أرفع، نحن ما نحمل دعوة محدودة في مسائل محصورة، نحمل الكتاب والسنة، الكتاب والسنة للأمة، للمسلمين، ولغير المسلمين، لا بد أن يوسع الداعي إلى الله، والعالم باله، وعقله، وفكره، ويتسع عقله للجميع ما دام في حدود الكتاب والسنة، يتعامل بعدل، من كان في إطار أهل السنة لهم مكانتهم، من كان خارج عن أهل السنة وصار من الصوفية، أو صار من الأشاعرة، أو من الروافض، لهم شيء يخصهم، ما ننزل الناس كلهم منزلة واحدة، سني يخالفك في مسألة، فتنزله منزلة الروافض، هذا ليس من العدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

وَلِيَأْتِيَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَتِمَّ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [النحل:

٩٠]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ

اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ [النساء: ٥٨]. ففعل الحجوري، ومن تعصب له من طلابه، لا يمثل الإسلام، ولا يمثل السنة، ولا يمثل المنهج السلفي، ومن قال بأنه يمثل الإسلام فقد اتهم الإسلام، اتهمه بالشدة، والغلظة، والعنف، وأنه يسب الناس، ويلعن الناس، ويهجر الناس، ويقاطع الناس، واتهم الإسلام بكل بلية، ومن قال: إنَّ فعله يمثل المنهج السلفي، فقد اتهم المنهج السلفي وظلمه، ومن قال: بأنَّ فعله يمثل السنة، فقد اتهم السنة وظلمها، فهذا والله لا يمثل إلا نفسه فقط، وكما سمعتم: الإسلام بريء، والمنهج السلفي بريء من هذه المعاملة **الشرسة**، والسنة بريئة، ولنا أسوة حسنة. بحمد الله الكتاب والسنة موجود، وكما سمعتم الاختلاف الذي حصل بين الملائكة، بين ملائكة الرحمة، وبين ملائكة العذاب، اختلفوا في قبض روح ذلك الرجل الذي قتل مائة نفس، فملائكة العذاب قالوا: لم يعمل خيراً قط، نحن أحق بقبض روحه، قتل مائة نفس، ولم يعمل خيراً قط.

ملائكة الرحمة قالوا: قد جاء تائباً إلى الله، ومن تاب، تاب الله عليه، والتوبة تخدم ما كان قبلها، اختصموا، لكن ما كان بينهم سباب، ما كان هؤلاء يسيبون هؤلاء، وهؤلاء يسيبون هؤلاء، ولعن، وهجر، ومقاطعة، ومدابرة، ومهاجرة، ولا سلام، ولا كلام، ولا قال ملائكة العذاب لملائكة الرحمة: أنتم مميعون، ما قالوا لهم: أنتم مميعون كيف تقبلون مثل هذا، الذي قتل مائة نفس، ما قالوا: أنتم مميعون، والله لو تطلعوا إلى المريخ للحقناكم إلى هناك، ما في إلا نحن نقبض روحه، الأدب

موجود بينهم، والاحترام، والتقدير، كما يحصل أيضاً أدب بين الصحابة إذا اختلفوا، بين الأئمة بين العلماء، فهناك يا إخواني قواعد وضوابط، المسألة ما هي فوضة، والمسألة ما هي قبيلة، والمسألة ما هو احتكار، ولا هو تحكم بالعقل، هذا دين، شرع، كتاب، وسنة، وأرسل الله لهم ملكاً في صورة رجل حكم بينهم، ما قالوا: ما نقبل حكمهم، نقبل حكم واحد!!، ليش نحن ما نفهم، نحن ما نعقل، نحن ما نفقه، واحد يقول الكلام هذا!!، حكم بينهم وانفصل الموضوع انتهى، لا سنة، ولا سنتين، ولا ثلاث، ولا خمس، ولا ست سنين، ولا سبع، مقاطعة، ومهاجرة، ومسابية، وملاعنة، ومضاربة، فلهذا قلت لكم: ما فعله الحجاورة يمثل أنفسهم فقط، لا يمثل الإسلام، ولا القرآن، ولا السنة، ولا المنهج السلفي، ولا دعوة أهل العلم، ولا دعوة أهل العلم، كان الشيخ مقبل رحمة الله عليه قلبه يتسع للمخالف من طلابه، كان الشيخ يرى شيئاً، طالبه يرى شيئاً آخر، ومع هذا يقدم، الشيخ يقدم للطالب، ما يقول: لا، أنا عندي أن هذا الراوي ضعيف، وأنت ترى أنه حسن، خلاص أنت مطرود، أنت، أنت، يقدم له يشجعه، ويجب من خالفه إذا كان في إطار المسائل الاجتهادية، فكان رحمة الله عليه أباً حنوناً رحيماً لكل طلابه من أهل اليمن، ومن غير أهل اليمن، وتوفاه الله، وطلابه يدعون له، ويترحمون عليه، ما وجدوا منه إلا الخير والحنان)).

قلت: هذه دندنة كل من يدعوا إلى التمييع مع أهل البدع فإنهم يتألمون ممن له الموقف الشرعي من أهل البدع والأهواء ويرمونهم بالغلو.

❖ وقد كان الوصابي من هؤلاء فقد **قال الشيخ تحيى بن علي الجعوري** وفقه الله للخير في **"أسئلة أهل الحج"** عند كلامه على الشيخ الوصابي:

((يرى أن ردودنا مع فالح الحربي، مع أبي الحسن المصري، مع عدنان عرعور، مع المغراوي لعبة، صرح بهذا في مجلس للمشايخ أنا فيه)).

❖ وقال **الوصابي** في **"شريط فتاوى عامة"** جواباً على سؤال ما هي ضوابط هجر المبتدع ومتى يهجر؟.

((لو تعود إلى كتاب الشيخ بكر أبو زيد "هجر المبتدع" وعلى كل إذا كان منهجه السنة ولكن أخطأ في مسألة قال فيها **بقول أهل البدع فيناصح ولا يهجر فإن لم يعد لا يهجر أيضاً لكن قوله هذا في البدعة يهجر فلا يقبل لا يقبل قوله في البدعة وأما هو الأصل أنه على السنة.**

ولهذا يا إخواني في الله السنة أمان، التمسك بالسنة أمان من الزيغ ومن البدع ومن الانحراف ربما إنسان يقول كلمة تكون على طريقة أهل البدع فيقال: هذا الكلام بدعة. أنظر ماذا قال مالك رحمة الله عليه لذلك الذي قال له: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ قال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وأخرجوه عني فإنه مبتدع من كلمة كيف استوى)) اهـ.

قلت: وهذه القاعدة قاعدة عرعورية أحدثها عدنان عرعور، وتلقاها من بعده أبو الحسن، وتلقاها بعد أبي الحسن الوصابي، وهذه القاعدة من قواعد المداهنة للمبطلين، وشبيهة بمذهب المرجئة، ومقتضاها أن كل من كان من السلفيين، ثم

انحرف بعد ذلك إلى البدع والأهواء فلا تضر مع سلفيته بدعة ولا ضلالة، كما لا يضر مع الإيمان معصية عند غلاة المرجئة.

❖ **ويقتر الوصابي** الأفحية مع أهل البدع في قوله ومنهجه العملي فتارة يذهب إلى مساجد الحزبيين من الإخوان، وأصحاب الجمعيات، والحسينيين، ويبيت عند الحسينيين، ويتناول الطعام عندهم، وتارة يرسل إلى إبراهيم قريبي الحزبي ليجيب على الأسئلة، وتارة يقدم له في بعض محاضراته بعض الحسينيين، وتارة يقول: ((**لو رأيتم، أو سمعتم أن الدويش حاضر عندي فلا تستغربوا**)) أو بنحو هذه العبارة، وقد شهد بذلك عليه الشيخان الفاضلان يحيى بن علي الحجوري، وجميل الصلوي.

❖ **وتارة** يقول: ((**نحن لا نعادي إلا أبا الحسن فقط**)).

❖ **وتارة** يحيل إلى أهل البدع في بعض كتبه كما أحال على العلوان التكفيري، وتارة يتقوى بقول بعض الحزبيين كما تقوى بقول إبراهيم قريبي في توحيد المتابعة، وتارة يقدم له بعض أهل البدع كما قدم له في كتابه: "القول المفيد" محمد بن علي مكرم الطوسي ووصفه بالشيخ العلامة، وهو صوفي من صوفية الحديدة، والعمراني ووصفه بالشيخ العلامة وهو زيدي إخواني معتزلي، فهذا الصوفي، وذاك الإخواني الزيدي المعتزلي كما ترى شيخان وعلامتان عند الوصابي، وأما أهل السنة السلفيون في دار الحديث في دماج فهم عند الوصابي من أهل البدع والأهواء.



الفصل السادس: في بيان رمي المشوري لبعض أهل السنة بالغلو

أقول: كان المشوري في أوائل فتنته يدندن حول الغلو، وأنَّ هنالك من السلفيين من يغلو في الشيخ يحيى. وبالغ في التحذير من الغلو، ولا شك أنَّ الغلو محرم وأهل السنة من أشد الناس تحذيراً منه، لكنه يريد بذلك أن يُنقص من مكانة الشيخ في نفوس السلفيين بحجة التحذير من الغلو المزعوم حتى يتسنى له أن يمرر مكره الذي دبره من سنين من السعي في الصلح بين السلفيين وأصحاب الإبانة، وكان في أول الأمر يتظاهر بأنَّه يريد صلحاً مبنياً على إصلاح الأخطاء مكرراً وخداعاً منه، وإذا به بعد ذلك يرتقي في أحضانهم ولا يصحح شيئاً من أخطائهم. وما زال يبلغنا عن بعض أصحابه المفتونين به من يرمي السلفيين بالغلو بسبب ما يقومون به من التربية الصحيحة على المنهج السلفي، والتحذير من أهل البدع والأهواء، والتحذير من القواعد المحدثثة المخالفة لمنهج السلف. وهذا طريق يسلكه سائر أهل الأهواء مع أهل السنة على مر التاريخ كما بينا ذلك في هذه الرسالة المختصرة.

فالزمر أخي وفقك منهج السلف ولا تبالي بتشنيعات أهل الأهواء، فإنَّه الصراط المستقيم والهدي القويم، ولك أسوة بمن سلف من أئمة السلف ومن تأخر من أتباعهم الذين اهتدوا بهديهم واقتفوا آثارهم.



هذا آخر ما أردت كتابته حول هذه المسألة والحمد لله أولاً، وآخرأً.
وصلّى الله على محمد وصحبه وسلم.

كتبه/ أبو بكر بن عبده بن عبد الله بن حامد الحمادي.

وكان الانتهاء من كتابتها يوم السبت ٢٥ / من شهر جمادى الأولى / ١٤٤٢ هـ.

فهرست الموضوعات.

٢.....	المقدمة.
٣.....	الفصل الأول: في بيان أنَّ أخذ الدين بقوة ليس من الغلو.
٩.....	الفصل الثاني: في بيان أنَّ أهل البدع القدامى يصفون أهل السنة بالغلو.
١٣.....	الفصل الثالث: في بيان أنَّ أهل البدع من سروريين وتراثيين يرمون أهل السنة بالغلو.
١٥.....	الفصل الرابع: في بيان رمي أبي الحسن المأربي لأهل السنة بالغلو.
١٧.....	الفصل الخامس: في بيان رمي حزب العدني "أصحاب الإبانة" لأهل السنة بالغلو.
٢١.....	الفصل السادس: في بيان رمي المشوري لبعض أهل السنة بالغلو.